دور الأمن المجتمعي في انسجام مكونات المدينة المنورة خلال قيادة النبي محمد لها (دراسة تاريخية)

م. م. ياسمين حاتم الابراهيمي

كلية العلوم السياحية/ جامعة كربلاء المقدسة

ملخص

تسعى هذه الدراسة إلى الوقوف على دور الأمن المجتمعي في حياة مكونات المدينة المنورة منذ العام الأول للهجرة وحتى العام الحادي عشر منها وهي السنوات التي عاشها الرسول الكريم عليه أفضل الصلوات والسلام في المدينة المنورة وكذلك بيان أهمية الأمن المجتمعي من خلال أدلة القرآن الكريم والسنة النبوية وتطبيقات دستور المدينة المنورة والتعريف بمقوماته ، ولتحقيق هذا الهدف استخدمت الباحثة المنهجين التاريخي والوصفي التحليلي، لتؤكد إن المدينة المنورة وخلال قيادة الرسول الكريم لها عاشت فترة كبيرة من الأمن المجتمعي وأوقات طمأنينة ورفاه عم نفوس مكوناتها على اختلاف دياناتهم وعرقياتهم ،بفضل قوة السلطة والعدل والمساواة والحرية، فالإسلام بنظامه الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والفكري تمكن ومنذ أيامه الأولى إن يقدم لنا أفضل أنموذج للأمن المجتمعي لم يسبق أن حققته دولة قائمة آن ذاك . و انتهت الدراسة هذه بجملة من الاستنتاجات .

Abstract

This study seeks to identify social Security from the first year to the eleventh year of Hijra when the Prophet lived in Al Medina Al Munawarah . Besides , this paper attempts to define the term ' social security ' through the evidence of the Holy Quran and the Sunnah and the Constitution of Medina and stands for its ingredients. The researcher used the historical and descriptive analytical methods to confirm that AlMadinah AImunawarah during the leadership of Prophet lived a period of peace , collective security , times of tranquility and tranquility in all the souls of its citizens of all components , sects and religions thanks to the power of Justice, equality, freedom, power . Islam with its economic , social, political and intellectual systems created a unique regime since its early days to give us the best model For community security. The study is concluded with a number of recommendations.

المقدمة

لقد اكد الاسلام ومن خلال دستوره الدائم القران الكريم على مسألة الامن والامن المجتمعي في كثير من الايات الكريمة ومنها قوله تعالى " فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ * " (١) . ومنذ ان هاجر الرسول الكريم عليه افضل الصلاة والسلام الى يثرب وصارت مدينة منورة بوجوده اهتم بمسألة الامن المجتمعي من خلال وضعه لدستور المدينة(صحيفة المدينة) أن يحقق المساواة والرخاء والعيش المشترك لكل مكونات المجتمع المدني ، فالحاجة إليه تعد أساسية لاستمرار الحياة والحضارة وديمومتها والسعي لاعمار الارض والحفاظ على ما استخلف الله تعالى آدم وبنيه عليها، ولقد ادرك الرسول الكريم ان القلق والخوف يعيقان الاستقرار والبناء ، وثباتهما منوط بتوفر الامن المجتمعي ، وعليه تتوقف أسباب الرزق والتعايش السلمي لتستمر المجتمعات بتفاعلها وتحافظ على مقومات وجودها ،وهو من النعم العظيمة التي لا يشعر الانسان بقيمتهما إلاّ إذا فقدها ؛كصحة الأبدان والأمن في الأوطان " .

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسة من أهمية الأمن المجتمعي وأثره في تحقيق الاطمئنان والرخاء الاقتصادي ومما يزيد من أهميتها أنها اتخذت مجتمع المدينة المنورة أُنموذجا لها، فخلال الأيام الأولى لحكومته وقيادته لراية

التوحيد تمكن الرسول الأعظم من بسط الأمن وفرض الاستقرار الذي نعمت به كل مكونات دولته الإسلامية خلال إحدى عشر سنة من إدارته الدينية والسياسية للمدينة المنورة.

الدراسات السابقة:

راجعت الباحثة الأدبيات النظرية السابقة التي تتعلق بموضوع الأمن المجتمعي فوقعت تحت يدها أربع من الدراسات السابقة هي:

١- دراسة ال خليفة ، مريم بنت حسن (٢٠٠٧) ، الموسومة (الإسلام والأمن الاجتماعي) والمقدمة كورقة عمل لمؤتمر الأمن الاجتماعي تطلعات وتحديات الأمن الاجتماعي المنعقد في البحرين من (٢٧-٣٠ أكتوبر)، وقد افاضت فيها الشرح والتعريف بماهية ومفهوم الأمن المجتمعي ودرست التماسك بين أفراد المجتمع على المبادئ السلوكية والأخلاقية واحدة ، وعرجت على عوامل تحقيقه ،كالحق بالاستقرار،والبيئة التربوية،والحق في السلام، وقد اكدت الدكتورة مريم ان للإسلام رؤية في الأمن المجتمعي ترتبط بالعمران الانساني ارتباطاً جذرياً .

٢-- دراسة العوجي ،مصطفى ،(١٩٨٣) والموسومة (الأمن الاجتماعي مقوماته - تقنياته، ارتباطه بالتربية المدنية) الطبعة الأولى،مؤسسة نوفل للطباعة والنشر، بيروت، وقد تناول الكاتب فيها موضوعات مختلف منها: اهمها ،الإنسان والأمن الاجتماعي وركز فيها على مدنية الإنسان، وكيفية تنظيم المجتمعات عند الأقدمين، ودرس الاصول التاريخية والنظرية له ، ومدى ارتباطه بالتربية المدنية، وتطرق إلى مفهوم الأمن الاجتماعي، ومقوماته ومن أبرزها الاستقرار السياسي والعقيدة الدينية ، والأمن المعيشي والحياتي والاقتصادي بالإضافة إلى توافر أجهزة الأمن والمؤسسات التربوية، وتوفر المؤسسات العقابية والإصلاحية، وقوة القضاء العادل والقادر .

٣-- دراسة عمارة ، محمد (١٩٩٨) الموسومة (الإسلام والأمن الاجتماعي") الطبعة الأولى، وقد صدرت عن دار الشروق ، حيث عالج فيها موضوعة الأمن المجتمعي وتعريف مفهومه من خلال ادلة القرآن الكريم و واحاديث السنة النبوية ، ليثبت انه ضرورة شرعية وفريضة ، وقد قام بتحليل الفلسفة الاسلامية الوصول الى الأمن المجتمعي، وعرج على موضوعة الاقتصاد ودوره في تحقيق هذا الامن ، من خلال احترام حقوق الانسان واشاعة العدل والمساواة والحرية كسياج له .

٤- دراسة القزويني ، محسن الموسوي(٢٠٠٧)،الموسومة(مقومات وآليات الأمن الاجتماعي في الإسلام) والتي قدمها كورقة عمل إلى مؤتمر الأمن الاجتماعي تطلعات وتحديات" المنعقد في البحرين من(٢٧-٣٠ اكتوبر ، وقد شخص فيا الدكتور القزويني المقومات توفر الأمن المجتمعي، مثل سيادة القانون ،ووليات التكافل الاجتماعي، والتسامح، والتعايش، والتعاون الاقتصادي ونبذ العنف ، والشعور بالمسؤولية لتنمية هذا الأمن والأخوة والمواطنة ، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وحسن الظن وقوة القضاء، والصداقات، و دور المساجد، والأسرة، والمؤسسات التربوية والخدمية في تحقيقه وفي نهاية دراسته توصل الى جملة من النتائج والتوصيات .

خطة البحث:

تضم هذه الدراسة ، مقدمة وثلاثة مباحث رئيسية وخاتمة :

١- مفهوم الامن المجتمعي

١-١- التعريف اللغوي للأمن

الأمن ضد الخوف . والأمانة : ضد الخيانة، يقال آمنته ضد أخفته .(٢) . اما الزمخشري فيعرفه :" فلان أمنةٌ أي يأمن كل أحد ويثق به، ويأمنه الناس ولا يخافون غائلته"[٣] و يعرف الفيروز آبادي الأمن بقوله: " الأمْنُ والآمِن، كصاحب، ضد الخوف، أمن كفرح أمناً وأماناً بفتحهما وأمناً وأمنةً محركتين، وإمناً بالكسر، فهو أَمِنٌ وأمين، كفرح وأمير، ورجل أمنة كهمزة ويحرك يأمنه كل أحد في كل شيء (٤) .

ويستوعب مفهوم الأمن المجتمعي الإسلامي كل ما هو مادي ومعنوي ، فهو حق للجميع أفرادا وجماعات ، مسلمين وغير مسلمين، محتويا على مقاصد الشريعة الخمسة في الإسلام " حفظ الدين والنفس والعقل والمال والعرض المطلوب شرعا المحافظة عليها" (٥) .

٢-١- التعريف الاصطلاحي للامن المجتمعي:

يرى الجرجاني ان الامن :"عدم توقع مكروه في الزمان الآتي" (٦) اما الماوردي فيحدد القواعد الستة التي تصلح بها الدنيا وينتظم عمرانها، (دين متبع، وسلطان قاهر - دولة قوية - وعدل شامل، وأمن عام، وخصب دائم، وأمل فسيح) وعن القاعدة الرابعة يقول: "وأما القاعدة الرابعة فهي أمن عام تطمئن إليه النفوس، وتنتشر به الهمم، ويسكن فيه البريء، ويأنس به الضعيف، فليس لخائف راحة، ولا لحاذر طمأنينة" (٧) وهكذا تتعدد مفاهيم الأمن المجتمعي وأبعاده وفقا للتحولات التي يمر بها المجتمع المسلم انذاك، فللاخطار التي يشكلها المشركون خارج المدينة المنورة والمتغيرات الاخرى اثار تلقي بظلالها على الانساق الحياتية الخاصة بالفرد والجماعة، ولقد تجاوزت هذه التعاريف المفهوم التقليدي للأمن المتعلق بحماية الانسان ومايتعرض اليه من تهديدات مباشرة لحياته، بل صارت تتناول ابعاده والتحديات التي تمنع تحقيقه مع ابراز مكوناته ومرتكزاته بشكل عام . بينما عرفه الخادمي بأنه: "هو اطمئنان الإنسان على دينه ونفسه وعقله وأهله وسائر حقوقه ، وعدم خوفه في الوقت الحالي أو في الزمن الآتي، في داخل بلاده ومن خارجها، ومن العدو وغيره، ويكون ذلك على وفق توجيه الإسلام وهدي الوحي ، ومراعاة الأخلاق والأعراف والمواثيق".(٨). وعرفه محمد عمارة بقوله: "هو الطمأنينة المقابلة للخوف والفزع والروع في عالم الفرد والجماعة ، وفي الحواضر ومواطن العمران ، وفي السبل والطرق ، وفي العلاقات والمعاملات ، وفي الدنيا والآخرة جميعاً ".(٩)

اما فلاسفة الاجتماع الإسلاميون فيرون ان الأمن الاقتصادي شرطاً ضرورياً يتحقق من خلاله امن الانسان في الحياة دينياً وروحياً ، فالصلاح في الدين يأتي من صلاح الاوضاع المعيشية ، واشباع حاجات الانسان المادية الضرورية، وفي هذا المضمار يقول حجة الإسلام أبو حامد الغزالي: "فإن نظام الدين لا يحصل إلا بانتظام الدنيا ونظام الدين التي ياتي بالمعرفة والعبادة لا يتوصل إليهما إلا بصحة البدن واستمرار الحياة

واشباع الحاجات من سكن وملبس وامن وأكل (١٠) .ثم يقول: "فيقيناً من أصبح في سربه آمناً وفي بدنه معافىً ، قوت يومه بين يديه ،ذلك من نال الدنيا بأجمعها ، فالدين لا ينتظم الا بتحقق الأمن على هذه المهمات الضرورية ، والا فكيف لمن يقضى وقته محاربا من تحقيق امن له ولعائلته في ظل حكام ظلمة او يناضل من اجل توفير قوت يومه في مجتمع لا عدالة اجتماعية فيه ؟ ؛ كيف لمثل هذا ان يتفرغ للعلم والعمل وهما وسيلتان توصلان الى إلى سعادة الآخرة ؟ " (١١) وقد عبر الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله - عن هذه الحقيقة بقوله : " لقد رأيت – بعد تجارب عدة – لا يمكننا ان نجد بين الطبقات البائسة اجواء ملائمة لغرس العقائد العظيمة ، والأعمال الصالحة ، والأخلاق الفاضلة ،وإنه من العسير جداً أن تملأ قلب إنسان بالهدى إذا كانت معدته خالية ، أو أن تكسوه بلباس التقوى إذا كان جسده عارياً , إنه يجب أن يؤمن على ضروراته التي تقيم أوده كإنسان ثم ينتظر أن تستمسك في نفسه مبادئ الإيمان ، فلا بد من التمهيد الاقتصادي الواسع والإصلاح العمراني الشامل ، إذا كنا مخلصين في محاربة الرذائل والمعاصي والجرائم باسم الدين أو راغبين حقاً في هداية الناس لرب العالمين ". (١٢) .

٢– مكونات الامن المجتمعي في المدينة المنورة

عند وصول الرسول محمد عليه افضل الصلاة والسلام الى يثرب في العام الاول للهجرة لقد اشاع بالتوحيد الانسجام الفكري بين المسلمين كخطوة اولى ليجعل التعاون بينهم وثيقاً ومحكماً فلن يتم هذا التعاون دون هذا الانسجام الفكري الذي اذاب اختلافاتهم وقضى على نزعاتهم وحماهم من الاهواء وجعل الجهاد لتحقيق الانتصارات المتلاحقة ممكناً منهم(١٣). وبعد استقراره في المدينة بادر عليه الصلاة والسلام الى اختيار مكان مناسب ليبني عليه مسجدا بمشاركة اصحابه الانصار(١٤). في هذا المسجد اخذ النبي على عاتقه بناء الانسان على دعائم ثلاث هي: العقيدة الراسخة، القدوة الحسنة واختيار الرجل المناسب في المكان المناسب، واستقطب المسلمين لبناء هذا المجتمع الاسلامي الجديد.

لقد حددت بيعة العقبة الثانية او بيعة الحرب الوضع القانوني للنبي بين اهل يثرب واعتبرته واحداً من اهلها وحكمه كحكمهم وبذلك صار النبي عليه الصلاة والسلام من اهل يثرب(١٥).

ومن الامور التي اقررها النبي ان جعل من الهجرة جواز اقامة في الدولة اليثربية ليبقى هذا الشرط قائماً حتى فتح مكة عام ٨ هجريه (١٦).

- **٢-١- أصول الأمن المجتمعي في القران الكريم**

ان من يستقريء نصوص الكريم والسنة المطهرة يجد أنهما تشكل اسسا لمنظومة جامعة أو نظرية كاملة متكاملة ثلاثية المحاور، ان أُخذ بهاوعَمل بمقتضاها تحقق الأمن المجتمعي لهذه الأمة ،وعاشت في رخاء وسعادة ، وإلا فلا ، وبإمكاننا تسمية هذه المحاور الثلاثة بأصول الأمن المجتمعي هي:

١ – أن يتحلى أفراد المجتمع بالفضائل وان يتخلوا عن الرذائل.

٢- أن يعم التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع لا سيما عن طريق الزكاة وغيرها من القنوات الشرعية .

٣- سن التشريعات العقابية لأفراد المجتمع الخارجين عن شرعية الأمن الاجتماعي (١٧)

٢-٢- مفهوم الامن المجتمعي في في القران الكريم و الحديث النبوي الشريف

لقد اكد القران الكريم على اهمية مكونات الامن المجتمعي باجمعها كالامانة والتكافل الاجتماعي والعدالة والامن في العائلة وعدها السبيل الى الوصول لمثل هذا الامن فقد نهى عن الظلم الذي يؤدي الى انعدام الامن الاجتماعي بقوله: "الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون"(١٨). وعن الامانة وتحريم الغلول قال تعالى :"وما كان لنبي ان يغل ومن يغل يأتي بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ماكسبت وهم لايظلمون"(١٩). والمقصود بالغلول هو من يأخذ شيئاً من الاموال العامة دون معرفة الحاكم بذلك والاسلام يشدد على العدالة في توزيع هذه الاموال وايصال الحقوق الى اصحابها ويرى انها حق من حقوق المواطنين كافة لاينبغي لاحد منهم ان يستحوذ عليها دون الاخرين وهكذا نهى رسول الله عليه افضل الصلاة والسلام عن تأخير تسليم الغنائم وعده غلولاً كونه يحجب المنفعة في وقتها عن الآخرين(٢٠).

٣- مقومات الامن المجتمعي:

وضعت الدساتير الحديثة في حساباتها كثير من العوامل التي تؤدي الى قيام الامن المجتمعي وكان الرسول الكريم عليه افضل الصلاة والسلام قد اكدها ن خلال دستوره الذي وضعه في السنة الاولى للهجرة المعروف بوثيقة المدينة وقد اقر هذا الدستور بمجموعة من العوامل شدد على انها تمكن الجميع من العيش تحت ظل الامن المجتمعي ومنها

٣-١- سيادة القانون

لقد نظم النبي عليه افضل الصلاة والسلام العلاقات بين المهاجرين والانصار واليهود والبقية من اهل الذمة الذين كانوا يشاطرونهم العيش في المدينة بدستور واضح البنود ومعلن الحدود يهدف الى اجبار ل الاطراف داخل المدينة بالالتزام به. فقد اعتبرت وثيقة المدينة المؤمنين مسؤولين عن تحقيق العدل والامن في مجتمعهم كنوع من التأكيد على المسؤولية الجماعية التي عدها النبي عليه افضل الصلاة والسلام القوة الحقيقية لتحقيق الامن المجتمعي ولم يلجأ الى تأسيس قوة منظمة كالشرطة لتعقب الجناة ومعاقبتهم لان القرآن اكد على عقوبة هذه الجرائم وبذلك اعطاها مصدر الهي يلتزم به الجميع ويسعى الكل الى تطبيقه كونه واجب ديني مقدس يحد من رغبة الناس في الخروج عليه(٢١).

٣-٢- التكافل الاجتماعي

خلال العام الاول للهجرة تمكن النبي الكريم عليه افضل الصلاة والسلام من ان يوثق مبدأ التكافل الاجتماعي وعري التعاون داخل الوحدات الاجتماعية الصغيرة لكي ينتقل الى ابراز هذا التكافل وجعله حيز التطبيق في كل مفاصل المجتمع. فعندما اوى الانصار المهاجرين اراد الانصار مقاسمة المهاجرين نخلهم وهو مصدر معيشتهم الا ان النبي الكريم عليه افضل الصلاة والسلام طلب من الانصار ان يديروا بساتين نخيلهم بانفسم على ن يشركطوا اخوتهم المهاجرين في ثمرها. ولعل افضل الامثلة على هذا التكافل الاجتماعي هو

اصرار الانصار على ان يأخذ النبي عليه افضل الصلاة والسلام منازلهم ليعطيها للمهاجرين الا انه لم يفعل ذلك وانما ترك لهم التبرع باراضٍ من اراضيهم فبنى عليها بيوت لاصحابه المهاجرين(٢٢).

التكافل في الاسلام نظام كامل، تدخل في عناصره مدلولات الاحسان والصدقة والبر والزكاة وهذا ماجعل من المفهوم اكثر اتساعا واوسع شمولاً ، فالعالم بأجمعه لم يشهدا تكافلا اجتماعياً كالتكافل الذي حث في بداية نشاة الدولة الاسلامية الجديدة في المدينة المنورة الذي ضربت فيه الاطياف المتنوعة اروع الامثلة في الايثار والفداء وتفضيل الاخر، وما المؤاخاة بين المهاجرين والانصار الا دليل وانموذج رائع للتلاحم الانساني بين اناس لا تربطهم ببعض سابق معرفة يوحدهم الايمان وراية الاسلام (٢٣) . ونجد في المواد من ١-١١ من وثيقة المدينة والتي شلت الكيانات العشائرية، ، فقد اعتبرت المهاجرين بعلة قلة عددهم كتلة واحدة كما جاء في المادة (٣) "ان المهاجرين من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم وهم يفدون عانيهم باالمعروف والقسط بين المؤمنين " أما الانصار فنسبتهم إلى عشائرهم، فتقول الوثيقة " وبنو.. عل ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين "

٣-٣- التعايش

لقد دعا الإسلام ومنذ نزل الوحي على رسوله الكريم إلى الحوار مع الآخر، سيما أهل الكتاب، وجعل دعوته هذه قائمة إلى يوم الدين ليؤسس قواعد تكفل حقوق الاخرين وتحقق الأمن المجتمعي، لا تمييز فيها على اسس دينية او عرقية، شكل من أشكال التمييز، ويتجاوز بذلك الأحلاف والمعاهدات المعاصرة دولية كانت أم إقليمية؛ كونها لا تحقق الا منافع الأقوياء. ومن اهم اسس تعايشه السلمي تاكيده على وحد الانسانية فقد بين ان الناس خلقوا من نفس واحدة :"يا ايها الناسس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة " (٢٤). وقال عليه افضل الصلاة والسلام " يا ايها الناس الا ان ربكم واحد ، واباكم واحد ، ألا لا فضل لعربي على اعجمي ،ولا لاعجمي على عربي، ولا لأحمر على اسود ولا لأسود على احمر الّا بالنقوى" (٢٥) .

اما الاساس الثاني لهذا التعايش فهو حرية الاعتقاد " لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي " (٢٦) . واقر الاختلاف باعتباره من سنن الله " ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم " (٢٧) . وإن حرية الاعتقاد هذه، مبنية على التكليف الإلهي المرتبط بالابتلاء والاختبار، ليجعل من هذه الحرية اختياراً لمنهج أو سلوكاً لطريق، بعد ان بين لنا لأدلة وارسل لنا الرسل "وهديناه النجدين " (٢٨) . وهذا يوكد تعدد الاتجاهات والثقافات وتنوعها ، " ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات" (٢٩) . ولعل ما يرسخ هذه الحرية حق العيش المشترك للجميع الذي اقره الاسلام ، ففي ظل الدولة الإسلامية نعم غير المسلمين بالامن و الأمان في أنفسهم وعلى أموالهم وذرياتهم، وتمكنوا من اقامة طقوسهم وشعائرهم منذ الساعة التي اقيمت فيها دولة الإسلام في المدينة المنور .

لقد كانت وثيقة المدينة تقنيناً للعلاقات بين رعايا الدولة من مسلمين ويهود. الذين شكلون جميعًا يشكلون هذه الأمة الواحدة تحت قوانين عاية في العدالة .

٣-٤-٤- التسامح ونبذ العنف:

ان الدين الاسلامي بني ومنذ ظهوره على اليسر اذ قال عليه افضل الصلاة والسلام " إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه " (٣٠) . فهذا الدين يحمل من السماحة والعفو والرحمة ما يجعله عالميا خالداً يصلح لكل زمان ومكان ولكل الشعوب والامم ، فالسماحة فيه سمة لدخوله العالمية ، وقد قال الله تعالى "يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِن ذَكَر وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُواْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ(٣١) ،ومع ان الاسلام قد جاء في فترة من الجاهلية وعبادة الاوثان اللتين هدرتا كرامة البشر وسبتا حريته الا انه تمكن من ان يعد بناء الانسان وفق منظومته التي نظمت العلاقة مع الله والاخرين . ويعد العفو عن أهل مكة بعد فتحها من قبل جيش الاسلام في العام الثامن للهجرة (٦٣٠ م) مثالاً رائعا للعفو والسماحة حتى ان هذا الامر اثار اعجاب المستشرقين ومنهم المستشرق الأمريكي إيرفنج في كتابه حول عفو الرسول عن قريش عند فتح مكة: "لقد كان هدف الرسول من فتح مكة إذًا هدفًا دينياً لا حزبياً ، فكانت الرأفة بسكان مدينته التي خضعت لمطلق قوته دليلاً من أدلة الرحمة في الإسلام (٣٢). ومن جانب اخر فقد اسس الاسلام لمواساة غير المسلمين ماديا عندما يجدهم بحاجة للمال فامر المسلم أن يهبهم من الصدقات والهدايا ويقبل ويتقبل منهم الهدية ويقوم بمؤاساتهم عند النوائب والمصائب ويعود مرضاهم ويهنئهم بالمولود والزواج ويناديهم بأحب اسمائهم إليهم(٣٣).

٣-٤- التعاون الإقتصادي

عندما حقن النبي دماء الاوس والخزرج بالدين الجديد عهد الى احلال الانسجام بينهم وبين المهاجرين الذين رحبوا بهم في بادىء الامر ترحيباً كبيراً الا ان اقامتهم لمدة طويلة تتطلب منه جهداً في ترسيخ هذا الانسجام منعاً لنفور اهل يثرب من المهاجرين الجدد، وهذه المواجهة تدل على فهم النبي السليم وادراكه القوي ودفة تنظيمه وقدرته على مواجهة الاحتمالات الخارجية ليضمن للجميع الاستقرار والترابط معتمداً على حسن نية المسلمين (الانصار) من اهل يثرب وروحهم وكرمهم ومروءتهم العالية بحيث انهم قاسموا المهاجرين بيوتهم واموالهم وتركوا لهم بذلك الحرية في العمل التجاري والعمل في مزارعهم بطريقة المزارعة ليتمكنوا من تدبير حياتهم وجعل من رابطة العقيدة اساس للتعايش السلمي بدلاً من رابطة الدم التي لم تتمكن من توقف حروب الاوس والخزرج قبل الهجرة (٣٤)

٣-٥- المشاركة

ان الامة الاسلامية التي كونها الرسول محمد عليه افضل الصلاة والسلام شملت الناس اجمع دون النظر الى عرقياتهم او اجناسهم او قبائلهم فكان القائد السياسي والديني في آن واحد ونظامه يجمع بين الشورى والحكم المطلق "وامرهم شورى بينهم"(٣٥)،"وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله"(٣٦). وقد جمع بين حكم رجال الدين والاشتراكية في حكم ذي اطار ديني مطلق يرتكز على احكام التنزيل وفي تفاصيله اشتراكية وشورى وهذا ماميز العهد النبوي في المدينة المنورة (٣٧).

٣-٦- الشعور بالمسؤولية

ان اعتبار وثيقة المدينة المؤمنين مسؤولين عن تحقيق العدل والامن في مجتمعهم الجديد تأكيد على المسؤولية الجماعية ودليل ذلك قول النبي عليه افضل الصلاة والسلام "كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته"(٣٨).

٤-٧- الأخوة والمؤاخاة بين المهاجرين و الأنصار بعد ثمانية اشهر من وصوله الى يثرب آخى رسول الله عليه افضل الصلاة والسلام بين المهاجرين و الأنصار،فصار احدهم يرث الاخر وفقاً لهذا الاخاء في بداية العهد ارثاً لايرتبط بالقرابة كما هو عليه في الجاهلية(٣٩)

٣-٨- المواطنة:

مفهوم المواطنة بين الدساتير العاصرة ودستور المدينة المنورة أن «المواطنة وفقا لتعريفات دائرة المعارف البريطانية (٣٣٢/٣) تمثل علاقة بين فرد ودولة، وفقا لقانون تلك الدولة ، وهذه العلاقة تنطوي على واجبات وحقوق في تلك الدولة». وان «المواطنة تكسب الفرد حرية تقابلها مسؤليات »..

٣-٨-١- المواطنة المسلم في المدينة المنورة

لقد اقر الرسول الاكرم ومن خلال وثيقة المدينة بان أساس (المواطنة) والانتماء في مجتمع المدينة هو الهجرة إليها، وان من يريد أن يكون مواطنا في هذا المجتمع أن يهاجر إليها، ليكون فيه ركنين أساسيين ايمان وولاء للنظام المعمول به في الدولة ولا يعد مواطنا كل من فضل التوطن خارج حدود المدينة وان كان مسلماً ، مع وجوب نصرته عند تعرضه لمضايقات او اضطاد ديني، انطلاقا من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (٤٠)، فالإيمان بالدين الجديد عقيدة وتشريعا في هذه الدولة أساس لوحدة المسلمين، الذي صار بديلا عن الوثنية والعصبية القبلية، دون النظر الى الأصل واللون، ليصبح معيارا مرنا في بنية الدولة الجديدة وهذا ما نصت عليه الوثيقة من خلال بندها رقم (٢) وبهذا الغى الرسول الكريم رواط العصبية القبلية تماما، وحعل العقيدة معيارا اساسيا لهذه المواطنة .

٣-٨-٢- المواطن غير المسلم في مجتمع المدينة

لقد اصبح الولاء للدولة الاسلامية اساساً للمواطنين من غير المسلمين عن طريق العهد الذي يستند الى البند رقم (٢٥) من دستور المدينة في الفقرتين الاولى والثانية «لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم» وبذلك اقر المواطنة المتساوية لليهود وغيرهم مع المسلمين تحت لواء الدولة الإسلامية. يعيشون محقونين دما ومصونين مالا وعرضا وفقا لعقد المواطنة الدائمة، التي توجب عليه واجبات يتحقق من خلالها التكافل والولاء للدولة، والمحافظة على كيانها الداخلي، وهنا يتأصل عندنا امرين اولهما حرية العقيدة، الذي يعد اساساً لهذه الدولة الناشئة، وثانيهما التسامح مع أهل الديانات السماوية الأخرى، ويوجب لهم الحقوق والواجبات، وبهذا صار وللمرة الاولى في في نجد والحجاز «شعب» يرتقي به الانتماء إلى (وطن) عند أهل الصحيفة - إلى عبور

القبلية و تدخل غير المسلم اندماجاً. لا تضيع فيه مكونات شخصيته الدينية وما يرافقها من طقوس يرتبط بها نفسيا عقيديا وثقافيا ويثبت به خصوصيات هويته وسط تعددية دينية وعرقية كبيرة تجمعا المواطنة، والانتماء للمجتمع الجديد ، من خلال عقد مؤبد لا يقبل الفسخ «أَلا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا أَوِ انْتَقَصَهُ أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » و«مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا»(٤١)

٣-٩- الامن الغذائي

لقد بينت السنة النبوية أهمية ودور الأمن الغذائي في حياة الفرد والجماعة ، فقد عدها الرسول الرسول الكريم ثالث اركان الامن والاستقرار في الحياة فعن عبيد الله بن حفص الانصاري ان الرسول الاكرم عليه افضل الصلاة والسلام قال" من أصبح منكم اليوم آمنا في سربه معافىً في بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بما فيها".(٤٢) ومن اهتمامه في تحقيق الأمن الغذائي كشرط لتحقيق الامن المجتمعي امر عليه افضل الصلاة والسلام بإنشاء سوق خاص بالمسلمين وذلك عند قدومه المدينة في السنة الاولى للهجرة ، جنبا الى جنب مع سوق اليهود هناك، ومن بين الاسس التي وجد فيها الاسلام تحقيق الامن الغذائي شجع عليه افضل الصلاة والسلام على احياء الارض الموات واعمارها عن طريق الزراعة بقوله:" من أحيا أرضا مواتا فيها مراح الانعام فهي له "(٤٣).

- وأنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم، وأنه من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة، إلا من ظلم وأثم، وأن الله جار لمن بر واتقى، ومحمد رسول الله .

الخاتمة

لقد كانت سمات المجتمع في المدينة المنورة العامة هي الاحساس بالانتماء والمحبة والاخوة فلم يكن للحسد والحقد والبغضاء مكاناً في قلوب من يعيشون في مجتمع تحققت فيه اعلى مستويات العدالة الاجتماعية والامن المجتمعي في ظل رسالة النبي عظيم كالنبي محمد عليه افضل الصلاة والسلام فصيانة الدين كان من الضرورات الاولى التي اوجد بها الرسول الكريم عليه افضل الصلاة والسلام هذا النوع من التناسق والانسجام الطبقي ليصل الى مفهوم الامن الاجتماعي الذي من خلاله تمكن من بث الهدوء والسلام والحب والوئام في كل بيت من بيوتات المدينة اثناء قيادته لها ليكون لهم سكناً صالحاً يولد فيه رجال صالحون ونساء هن الامهات الصالحات لمستقبل هذه الدولة ومما يجدر بنا ان ننتبه اليه هو ان الخطاب الديني القرآني قد امن من خلال حدوده حياة المرأة بعد ان كانت تتعرض في الجاهلية الى الوأد المرتبط بالخوف من وقوع العار او الجوع وكذلك كانت تعاليم الرسول الاكرم عليه افضل الصلاة والسلام التي اكدت على عدم استخدام العنف داخل الاسرة والمجتمع وكان هذا العنف مؤلفاً في زمن الجاهلية بسبب ضغوط الحياة وانعدام الامن والامان للطبقات التي كانت تعيش في المجتمعات آنذاك. ولكي يحقق الرسول هدفه هذا في بناء مجتمع امناً ينعم افراده بالطمأنينة فقد وضع ضوابط وشروط حددت العلاقات الاجتماعية كغض البصر وكف الاذى في الطريق ورد السلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الاستنتاجات

من خلال هذه الدراسة توصل الباحث الى عدة من الاستنتاجات منها:-

١- ان تحقق الامن المجتمعي مربوط بتحقق الامن النفسي الذي وفره القرآن الكريم للمسلمين وخاصة في فترة صدر الاسلام.

٢- ان الامن المجتمعي يعنمد على الامن الغذائي والعدالة الاجتماعية التي تزيد قونه واستقراره.

٣- ان الامن المجتمعي يحتاج الى سلطة قوية وان قوة سلطة القانون في المدينة المنورة خلال العهد النبوي اخذت قوتها من قوة الخطاب الالهي في القرآن الكريم والتي لايجرأ احد على التصدي لها والوقوف ضدها.

الهوامش

١- قريش: ٣-٤.

٢- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي(١٤١٤هـ)، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ط٣، ١٦٤/١.

٣- الزمخشري، ابو القاسم محمود بن عمر ابن احمد(١٣٩٩هـ)، اساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ٢١/١-٢٢.

٤- الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب(١٤٠٠هـ)، القاموس المحيط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٧/٤.

٥- الجيزاني، محمد بن حسين(١٤٣٤هـ)، منهجيات اصولية، المملكة العربية السعودية: مكتبة الرشد، ط١، ٢٤٠/١.

٦- الجرجاني، علي بن محمد بن علي(١٤٠٣هـ)، التعريفات، بيروت: دار الكتب العلمية،ط١، ٣٧.

٧- الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد بن محمد(١٤٠٧)، ادب الدنيا والدين، تحقيق: مصطفى السقة، مصر: طبعة القاهرة، ١١٩.

٨- الخادمي، نور الدين،(١٤٢٧هـ)،القواعد الفقهية المتعلقة بالامن الشامل، المجلة العربية للدراسات الامنية والتدريب، مجلد ٢١، العدد ٤٢: ١٦.

٩- عمارة، محمد(١٩٩٨)، الاسلام والامن الاجتماعي، القاهرة: دار الشروق، ط١، ١١.

١٠- الغزالي، ابو حامد(بلا ت)، الاقتصاد في الاعتقاد،مصر: طبعة القاهرة، ٥/٢.

١١- المصدر نفسه، ٥/٢.

١٢- الغزالي، محمد(١٩٨٧)، الاسلام واوضاعنا الاقتصادية، مصر: طبعة القاهرة، ٦١- ٦٢.

١٣- خطاب، محمود شيت(١٩٨٠)، تاريخ جيش النبي(ص)، القاهرة: دار الاعتصام، ٧١.

١٤- ابن سعد، محمد بن سعد(١٤١٠هـ)، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٨٤/١.

١٥- الشريف، احمد ابراهيم(١٩٨٠)، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، بيروت: دار الفكر العربي، ٣٠٣.

١٦- المصدر نفسه، ٣٠٧.

١٧- عبد السميع، اسامة السيد(٢٠٠٩)، الامن الاجتماعي في الاسلام ومقارنته بما ورد في اليهودية والمسيحية، مصر: دار الجامعة الجديدة، ١٣-١٤.

١٨- الانعام: ٨٢.

١٩- آل عمران: ١٦٣.

٢٠- العمري، اكرم ضياء(١٤١٣هـ)،المجتمع الاسلامي في المدينة المنورة في عصر الرسالة، مجلة بحوث السنة والسيرة، العدد٦، جامعة قطر، ١١٥.

٢١- العمري،المصدر السابق، ١٢٠.

٢٢- المصدر نفسه، ١٠٢-١٠٣.

٢٣- طبلية، القطب محمد(١٩٨٥)، نظام الادارة في الاسلام، بيروت: دار الفكر العربي، ط١، ٧٢.

٢٤- النساء:١.

٢٥- ابن الاثير، أبو الحسن علي بن محمد(١٤٠٩هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، بيروت: دار الفكر، ٤٤٦/٥.

٢٦- البقرة: ٢٥٦.

٢٧- هود: ١١٨-١١٩.

٢٨- البلد: ١٠.

٢٩- البقرة: ١٤٨.

٣٠- البخاري، محمد بن إسماعيل (١٢٨٦هـ). صحيح البخاري، القاهرة: المطبعة الاميرية، ٢٣/١.

٣١- الحجرات: ١٣.

٣٢- ايرفرينج، واشنطن(١٩٩٩)، محمد وخلفاؤه، ترجمة ومقارنة: هاني يحي نصري، بيروت، مركز الثقافة العربي، ط١، ٣٤٦.

٣٣- مهدي، جمال سعيد(٢٠١٧)، موقف الرسول من يهود المدينة المنورة(دراسة تاريخية)، مجلة مداد الاداب، العدد ١٣، كلية الاداب، الجامعة العراقية، ٢٩٤.

٣٤- الشريف، المصدر السابق، ٤٠٦-٤٠٩.

٣٥- الشورى: ٣٦.

٣٦- أل عمران: ٥٩.

٣٧- الشريف، المصدر السابق، ٢٠٥-٢٠٦.

٣٨- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد(١٤١٣هـ)، تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير و الأعلام، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، بيروت: دار الكتاب العربي، ط٢، ٧٨/٥٢.

٣٩- المقريزي، تقي الدين احمد بن علي(١٣٢٠هـ)، امتاع الاسماع بما للنبي من الاحوال والاموال والحفدة والمتاع، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ٦٩/١.

٤٠- الانفال: ٧٢.

٤١- الشعبي، احمد قائد(١٤٢٦)، وثيقة المدينة مضمون ودلالة، الدوحة: سلسلة كتاب الامة، ط١، ٦٨-٧٠.

٤٢- اليعقوبي، احمد بن ابو يعقوب ابن جعفر(بلا ت)، تاريخ اليعقوبي، بيروت: دار صادر، ٢٠٩/٢.

٤٣- ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي(١٤١٥هـ)، الاصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل احمد عبد الموجود، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٠٠/٦.

المصادر

- القرآن الكريم.
- ابن الاثير، أبو الحسن علي بن محمد(١٤٠٩هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، بيروت: دار الفكر.
- ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي(١٤١٥هـ)، الاصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل احمد عبد الموجود، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١.
- ابن سعد، محمد بن سعد(١٤١٠هـ)، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي(١٤١٤هـ)، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ط٣. - البخاري، محمد بن إسماعيل (١٢٨٦هـ). صحيح البخاري، القاهرة: المطبعة الاميرية.
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي(١٤٠٣هـ)، التعريفات، بيروت: دار الكتب العلمية،ط١.
- الجيزاني، محمد بن حسين(١٤٣٤هـ)، منهجيات اصولية، المملكة العربية السعودية: مكتبة الرشد، ط١.
- الخادمي، نور الدين،(١٤٢٧هـ)،القواعد الفقهية المتعلقة بالامن الشامل، المجلة العربية للدراسات الامنية والتدريب، مجلد ٢١، العدد ٤٢.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد(١٤١٣هـ)، تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير و الأعلام، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، بيروت: دار الكتاب العربي، ط٢.
- الزمخشري، ابو القاسم محمود بن عمر ابن احمد(١٣٩٩هـ)، اساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١.
- الشريف، احمد ابراهيم(١٩٨٠)، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، بيروت: دار الفكر العربي.
- الشعبي، احمد قائد(١٤٢٦)، وثيقة المدينة مضمون ودلالة، الدوحة: سلسلة كتاب الامة، ط١.
- العمري، اكرم ضياء(١٤١٣هـ)،المجتمع الاسلامي في المدينة المنورة في عصر الرسالة، مجلة بحوث السنة والسيرة، العدد٦، جامعة قطر.
- الغزالي، ابو حامد(بلا ت)، الاقتصاد في الاعتقاد،مصر: طبعة القاهرة.
- الغزالي، محمد(١٩٨٧)، الاسلام واوضاعنا الاقتصادية، مصر: طبعة القاهرة.
- الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب(١٤٠٠هـ)، القاموس المحيط، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد بن محمد(١٤٠٧)، ادب الدنيا والدين، تحقيق: مصطفى السقة، مصر: طبعة القاهرة.
- المقريزي، تقي الدين احمد بن علي(١٣٢٠هـ)، امتاع الاسماع بما للنبي من الاحوال والاموال والحفدة والمتاع، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١.

- اليعقوبي، احمد بن ابو يعقوب ابن جعفر(بلا ت)، تاريخ اليعقوبي، بيروت: دار صادر.
- ايرفرينج، واشنطن(١٩٩٩)، محمد وخلفاؤه، ترجمة ومقارنة: هاني يحي نصري، بيروت، مركز الثقافة العربي، ط١.
- خطاب، محمود شيت(١٩٨٠)، تاريخ جيش النبي(ص)، القاهرة: دار الاعتصام.
- طبلية، القطب محمد(١٩٨٥)، نظام الادارة في الاسلام، بيروت: دار الفكر العربي، ط١.
- عبد السميع، اسامة السيد(٢٠٠٩)، الامن الاجتماعي في الاسلام ومقارنته بما ورد في اليهودية والمسيحية، مصر: دار الجامعة الجديدة.
- عمارة، محمد(١٩٩٨)، الاسلام والامن الاجتماعي، القاهرة: دار الشروق، ط١.
- مهدي، جمال سعيد(٢٠١٧)، موقف الرسول من يهود المدينة المنورة(دراسة تاريخية)، مجلة مداد الاداب، العدد ١٣، كلية الاداب، الجامعة العراقية.